مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد

فلقد حبب إلى منذ التحاقى بالكلية قراءة الكتب التى خصصت للرد على النصارى، فكنت بعد قراءة هذه الكتب يتجدد لدى ما اعتقده، من حلاوة ديننا وقوة بنيانه، وصلابة أسسه، وربانية مصدره، ووضوح عقيدته، وواقعية شرائعه، وملائمته للفطرة الإنسانية.

لذلك اعتزمت منذ أن التحقت بقسم الأديان والمذاهب أن أساهم بشىء من هذا النوع من الدراسة، وكان لابد من أجل ذلك أن أدرس المسيحية دراسة واسعة مستفيضة، وأحاول أن أكتب فى بعض عقائدها بحثا وبيان موقف الإسلام منها، ولكن كان يقلق بالى هل أجد إلى الآن فى المسيحية ما لم يبحث أو يكتب فيه خاصة وأن هذه الديانة قد تناولها الدارسون فى القديم والحديث بالبحث والدراسة والرد عليها وبيان ما فيها.

فلقد اجتذبت دراسة النصرانية وعقائدها انتباه العلماء المسلمين وكثرت فيها مؤلفاتهم. وضعت هذا فى اعتبارى.. ولكن رغبتى العلمية كانت تلح علىّ فى الكتابة عن المسيحية وبيان ما فيها، ومع هذه الرغبة كان يثور فى ذهنى أسئلة كثيرة.. كيف أبدأ؟ ومن أين؟

والوضع الطبيعى أن البداية لابد وأن تكون من المصدر الأساسى للنصرانية وهو العهد الجديد. بدأت والأمر لم يطل بى كثيرًا.. فحينما هممت بقراءة العهد الجديد استوقفنى العنوان الأول له وهو (العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح).

لفت نظرى، وشد انتباهى، وأيقظ فى دواعى البحث حيث أخذت أسأل نفسى:

ما المقصود **بهذا العنوان**؟ وماذا يعنى ربنا ومخلصنا؟

ثم أخذت فى القراءة ـ هذه المرة ـ وفى ذهنى هذا العنوان وماذا يعنى؟ ـ وحاولت الاستعانة خلال هذه القراءة ببعض التفاسير والمؤلفات المسيحية ـ وبعد فترة بسيطة وجدت أن هذا العنوان يعنى جوهر المسيحية ويعنى العقيدة الأولى فى **المسيحية**، لذلك فهو قلب الكتاب المقدس.

يقول عوض سمعان (**موضوع الخلاص** من الخطية والتوافق مع الله والتمتع إلى الأبد هو أعظم الموضوعات أهمية لأنه جوهر الكتاب المقدس وخلاصته)[١].

ويقول (من المعلوم أن الديانة النصرانية بجملتها تقوم أو تسقط **بقيام** فكرة الخلاص **من الخطيئة أو سقوطها**)[٢].

ويقول القس **صموئيل حبيب** (إن الخلاص **عقيدة مركزية** فى الكتاب المقدس، فالرسالة المسيحية هى رسالة **للخلاص، والإنجيل هو قوة** الله **للخلاص**)[٣].

وجاء فى كتاب (الخلاص فى الكتاب المقدس) ما نصه:

"موضوع الخلاص هو قلب الكتاب المقدس"[٤].

ووجدت أن هذه العقيدة هى الأساس الأول والأخير الذى قامت عليه كل عقائد النصارى، فعلى أساسها جعلوا عيسى إلها تجسد، وصلب، وقام... إلى غير ذلك.

وهنا ثبت فى ذهنى أن هذه العقيدة هى جوهر البحث والدراسة لبيان موقف الإسلام منها، بشرط ألا تكون قد بحثت من قبل أو كانت مجال دراسة سابقة.

وقد توقفت قليلاً للنظر فى بعض المؤلفات التى كتبت للرد على النصارى عسى أن أجد مؤلفا كتب خصيصًا لبيان موقف الإسلام من عقيدة الخلاص المسيحية

---

(١) عوض سمعان: الخلاص بين الوحى والمفاهيم البشرية ص ٤.

(٢) عوض سمعان: فلسفة الغفران ص ١٩٢.

(٣) القس صموئيل حبيب: الخلاص فى مفهومه الكتابى والتطبيقى ص ٣.

(٤) نادية منيس: الخلاص فى الكتاب المقدس ص ٧.

ولكنى لم أجد، صحيح أننى وجدت بعض المؤلفات التى تتناول بعض جوانب[١] هذه العقيدة ولكن لم أجد ـ فيما اطلعت عليه ـ أحدًا كتب عن عقيدة الخلاص بأطرافها وتاريخها من آدم وأكله من الشجرة حتى قيامة المسيح ـ على ما يدّعون ـ وانتصاره على الموت.

وهنا وجدت لزامًا علىّ أن أدرس هذه العقيدة بأطرافها لبيان موقف الإسلام منها ولقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة ومدخل وثلاثة أبواب وخاتمة

أما المقدمة فقد تناولت فيها أهمية هذا الموضوع وخطة البحث ومنهج الباحث فى هذه الدراسة.

وأما المدخل فقد جعلته لبيان مصادر المسيحيين فى إثبات عقائدهم.

أما الباب الأول فكان عنوانه "**الخلاص والإنسان فى نظر المسيحية**".

وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول.

الفصل الأول بينت فيه معنى الخلاص ونشأته، وبيان مدى اختلاف الخلاص المسيحى عن الخلاص اليهودى القائم على ما أصاب اليهود من تشريد وتقتيل وتدمير الأمر الذى جعلهم يتمنون أن يرسل الله إليهم مخلصا يخلصهم من أيدى الأعداء ويعيد إليهم ملكهم وسيطرتهم على الشعوب المجاورة.

أما الخلاص المسيحى فيقوم على خطيئة آدم التى انتقلت فى نظرهم بالوراثة إلى أبنائه.

ثم بينت فيه نشأة الخلاص المسيحى وكيف انتشرت هذه العقيدة؟ وكيفية نوال هذا الخلاص؟

ولما كان الخلاص المسيحي يبتدأ من آدم ووضعه فى الجنة فقد جعلت **الفصل الثانى** لحالة الإنسان (آدم) قبل السقوط فى التصور المسيحى.

وبينت فى هذا الفصل طبيعة الإنسان الجسدية والنفسية والروحية وبيان معنى الإنسان على صورة الله ـ فى نظر النصارى ـ وشبهه، وعمل الإنسان فى الجنة وحالته قبل العصيان ووضحت المذاهب فى ذلك.

---

(١) وأقربها إلى هذا الموضوع بعض المقالات التى كتبها محمد رشيد رضا بعنوان "الصلب والفداء" وجمعت هذه المقالات فى كتيب صغير، وطبعت بمطبعة دار المنار.

أما الفصل الثالث فقد تحدثت فيه عن سقوط آدم وحالته بعد السقوط فى التصور المسيحى وقد وضحت فى هذا الفصل معنى الخطيئة وأنواعها، وعامل السقوط فى الخطيئة فى التصور المسيحى، وماهى العقوبات التى حكم الله بها ـ فى نظرهم ـ نتيجة لسقوط آدم، وفى نهاية هذا الفصل عرضت المذاهب اللاهوتية فى الخطية، وما سببته، وما الطريق إلى الخلاص منها؟.

أما الفصل الرابع فعنوانه (عهد الله للإنسان بعد السقوط بالخلاص).

وعرضت فيه الاعتقاد المسيحى فى العهد القديم بعهد الله للإنسان بعد السقوط بأنه سيرسل له من يخلصه من هذه الخطيئة، ومهدت فى نهاية هذا الفصل للباب الثانى.

أما الباب الثانى وعنوانه (المسيح والخلاص)

فقد اشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول: ألقاب المسيح باعتباره مخلصا.

ووضحت فيه أن النصارى لقبوا المسيح بألقاب تدل على المهمة التى ألصقوها به وهى الخلاص للبشر، ولما كانت هذه الألقاب كثيرة فقد اخترت منها ما هو مشهور بينهم والتى يتمسكون بها فى الدلالة على ألوهية المسيح.

ولما كان الخلاص المسيحى قائمًا على التجسد الإلهى فقد جعلت الفصل الثانى لدعوى التجسد الإلهى وأهميتها بالنسبة للخلاص المسيحى وبينت فيه معنى التجسد، وما يحتويه هذا المعنى من جانب جسدى وجانب إلهى وأهمية كل منهما بالنسبة للمخلص، وتبع ذلك كيفية التجسد، وأهمية التجسد بالنسبة للخلاص المسيحى.

وهذا الإله المتجسد لابد ـ فى نظرهم ـ لكى يكون مخلصا أن يتحمل خطايا البشر فيصلب ويعذب.

لذلك فقد جعلت الفصل الثالث لدراسة دعوى صلب المسيح وأهميتها بالنسبة للخلاص المسيحى. وقد تناولت فى هذا الفصل مقدمات الصلب وأحداث الصلب ـ كما يعتقدون ـ وشهود الصلب، وبيان موقف التلاميذ من الصلب كما توضحه الأناجيل. وأهمية الصلب بالنسبة للخلاص المسيحى.

ثم إن الخلاص المسيحى لا يقف عند حد صلب هذا المخلص حيث إنه لابد فى نظرهم لكى يتم الخلاص أن ينتصر هذا المخلص على الموت بقيامته من الأموات. لذلك جعلت الفصل الرابع: لدراسة دعوى قيامة المسيح وأهميتها بالنسبة للخلاص المسيحى.

تناولت فى هذا الفصل أحداث القيامة كما روتها الأناجيل، وشهود القيامة وأدلتهم عليها، وأهمية هذه العقيدة بالنسبة للخلاص المسيحى.

ولقد ارتبطت عقيدة الخلاص المسيحية ببعض الشعائر. لذلك خصصت فصلاً كاملاً وهو الفصل الخامس: للشعائر المصاحبة لعقيدة الخلاص المسيحية.

تناولت فيه بإيجاز أهمية الشعائر فى المسيحية، ولم أتناول فى هذا الفصل بالتفصيل إلا الشعائر المتفق عليها بين الكنائس المسيحية، والتى يظهر فيها الارتباط بعقيدة الخلاص.

تحدثت فى هذا الفصل عن المعمودية، والعشاء الربانى وأهميتهما بالنسبة للخلاص المسيحى.

ثم تحدثت فى الباب الثالث عن موقف الإسلام من عقيدة الخلاص المسيحية وقد اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول.

الفصل الأول: موقف الإسلام من أكل آدم من الشجرة.

ووضحت فيه كيف أكل آدم من الشجرة؟ وبينت فيه عصمة آدم كنبى ورسول والأدلة عليها، ورد الشبهات على هذه العصمة، ثم وضحت الملابسات التى صاحبت أكل آدم من الشجرة وأعقبتها ببيان توبة آدم. وقبول الله سبحانه وتعالى لتوبته.

ثم وضحت المعنى الصحيح لإهباط آدم إلى الأرض

والفصل الثانى: موقف الإسلام من تحمل الإنسان لأوزار غيره

تحدثت فى بداية هذا الفصل عن تكريم الإسلام للإنسان بإيجاز ووضحت بعد ذلك أنه من هذا التكريم: ولادة الإنسان على الفطرة، وأنه يحاسب على الأعمال

التى فعلها هو لا غيره، وأنه لا يتحمل أوزار غيره، ولا غيره يتحمل أوزاره إلا بقدر مشاركته فى هذا الوزر.

أما الفصل الثالث فقد جعلته لبيان موقف الإسلام من عيسى بن مريم، وبينت فيه أن عيسى إنما هو ابن مريم لا ابن الله، وأنه رسول الله، وأن رسالته هى التوحيد الخالص الذى لا يشوبه شائبة.

ثم تحدثت فى هذا الفصل عن إبطال القرآن الكريم لألوهية المسيح ورد شبهات النصارى فى الاستدلال على الألوهية. والمعنى الصحيح لولادة المسيح من عذراء، ولمعجزاته. ثم تحدثت عن موقف الإسلام من دعوى الصلب والقيامة.

أما الخاتمة: فتلقى نظرة مجملة عن البديل الإسلامى للخلاص المسيحى بمعناه العام وهو غفران الخطايا، ورصدت فيها أهم نتائج هذه الدراسة.

أما منهجى فى هذه الدراسة فهو كما يلى:

أولاً: برغم صعوبة المراجع المسيحية وتعقيدات العقيدة المسيحية إلا أننى اعتمدت على المراجع المسيحية فى تصوير عقائدهم.

فلقد أوردت النصوص من مصادرها الأصلية غالبًا، فلم أعتمد على أقوال الغير فى بيان عقائدهم، وإنما رجعت إلى المراجع الأساسية عندهم، ولم أحاول أن ـ أتدخل فى النصوص التى أوردتها بالحذف أو التغيير أو التبديل ولكننى أوردتها كما كتبها أصحابها لذلك جاء فى هذا البحث بعض النصوص الطويلة.

ثانيًا: التعليق على ما أوردته من نصوص بأسلوب الحوار الهادئ الذى لا يجنح إلى الانفعال، وبروح المنهج العلمى الجاد والمنطق العقلى السليم بعيدين كل البعد عن الهوى والتعصب لأنه لا غرض لنا إلا إحقاق الحق وإبطال الباطل.

ثالثًا: ولقد حاولت فى بعض الأحيان إرخاء العنان للخصم، أو التسليم ببعض الأفكار والاحتجاج بما هو مسلم به عندهم حتى يكون ألزم فى الحجة وأتم فى الإقناع. لذلك كثرت عبارة ـ على فرض التسليم بصحة كذا ـ فى هذه الدراسة.

رابعًا: إن الأقوال التى نسبتها فى هذا البحث إلى المسيح أو إلى الحواريين فإنما هى على تقدير تسليم أنها أقوالهم لأنه غير ثابت عندنا أنها أقوال المسيح والحواريين لأجل فقدان إسناد الكتب المنسوبة إليهم.

خامسًا: وقد لجأت أحيانًا إلى التعليق فى الهامش لتوضيح بعض المصطلحات والأفكار المسيحية حتى لا يكون ذكرها فى صلب البحث حائلاً دون اتصال أفكاره وتسلسله لذلك كثرتْ الهوامش فى هذا البحث.

وقد التزمت فى هذا البحث بوصاية الله لنا (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن) ولم أخرج عن طوق هذه الوصاية حتى لا أكون قد ارتكبت ذنبا بمخالفتى لوصاية الله لنا.

وبعد..

فأرجو أن يكون هذا البحث قد جاء على الصورة اللائقة بالأبحاث العلمية كما أرجو أن أكون قد وفقت فى إبراز موقف الإسلام من عقيدة الخلاص المسيحية.

وفى ختام هذه المقدمة أتقدم بوافر الشكر الجزيل لأستاذى الجليل الأستاذ الدكتور/ يحيى هاشم حسن فرغل الذى غمرنى بكثير من توجيهاته العلمية النافعة.

فجزاء الله عنى خير الجزاء.

نفع الله تعالى بما كتبت وأثابنى بقدر نيتى وغفر لى زلتى إنه سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.